من سرق منا "غـزة"؟

زرت "غزة" وللمرة الأولى عام ١٩٩٦م، وتشرفت برؤية هذا القطاع وهذه القطعة الغالية من وطننا الحبيب، تجولت فـي معظـم مدنـه ومخيماته، ومشيت على شاطئه المقضوم إلـى الربـع مـن طولـه الأصلي وبين مراكب صياديه البسيطة، وبالرغم من أنها كانت زيارة دراسية قصيرة وفي فترة تكاد تكون أكثر الفترات هدوءًا وأملاً فـي إنشاء الكيان الفلسطيني العتيد، إلا أنني التقيت الكثير من الأصـدقاء والأحبة والزملاء، واستمتعت بالجلوس على موائدهم في مدينة غزة وجباليا وخان يونس ورفح وغيرها من المدن والمخيمات الصـامدة. كما أنني بُهرت بالتطور والإعمار المتسارع في البنى التحتية، فزرت ميناء غزة البحري الذي شاركت في جزء من تصميمه، وكـم كنـت فخورًا بأنه سيكون – إن اكتمل - بوابتنا البحرية الوحيدة وعنـوان سيادتنا الوطنية.

أعجبني كذلك الميناء الجوي والطراز المعماري المغاربي الرائع الذي لو اكتمل لكان معلمًا حضاريًا أكثر من أن يكون مرفـأ جويًـا بـالغ الأهمية..

لكني وقبل أن أعود من رحلتي هذه، ورغم دفـئ الاسـتقبال وكـرم الضيافة والوداع الذي تكرر لأكثر من مرة والذي لن أنساه أبـدًا، إلا

أنني صعقت بما رأيته وبتجربة إقامتي هناك والتي استمرت قصـرًا لأسبوعين بدلاً من يومين، لسبب بسيط هو قـرار المحتـل بإلغـاء التصاريح وإغلاق "القفص" على ساكنيه، بأمر جندي من فلسـطينيّ ١٩٤٨، كان يعيدني كل يوم من على بوابة "بيـت حـانون" بسـبب أوامر الإغلاق المفاجئة!.

لم يكن هذا هو كل ما صعقني، بل ما صعقني فعلاً هـو المحـاولات المبرمجة والمستميتة لقتل الإنسان لأنه فقط "فلسطيني"، لا لأنه مـن "غزة" فقط، ولا لأنه من "حماس" أو من "فتح" أو من غيرهـا مـن الفصائل المناضلة كما يدعون.. ففي ذلك الوقت، لـم يكـن العمـل والمسؤولية في كل مواقع العمل حصرًا على هذا الفصـيل أو ذاك.. فكان الفتحاوي والإسلامي واليساري وحتى الإنسان غير المؤطر إن وجد في نفس الموقع وعلى قدر المسؤولية نفسها، والكثيـر مـنهم أعرفهم شخصيًا ورغم اختلافهم الأيدولوجي والفكري لم ألمـس أي فوارق بينهم سوى المنافسة الشريفة التي تدعم العمل وتُظهر الإبداع وتطور البلد.

أعجبتني الإرادة التي يتمتع بها الإنسان الغزي بشبابه وشيبه، ببناته وأبناءه.. أعجبتني العلاقات الأسرية والإيثار الذي يتمتعون به بدون مَن أو معايرة، كما أعجبني التماسك الاجتماعي المحافظ بدون غلو، وأتحدى أي مجتمع آخر حتى لو كان أوروبيًا أن يصمد أمـام هـذا الضغط النفسي والمادي، على أن يحافظ على نفسه من الانهيار بعـد مدة أقصر من مدة الحصار الحالي! خاصة ومن يعرف غـزة جيـدًا

فمن المؤكد أن يتخيل حدوده وإحداثيات حصاره حتى وقبل الحصار الجائر الحالي..

وما أن تدخل معبر "بيت حانون" وكأنك دخلت قفصًا كبيرًا بجدران إسمنتية لا حديدية!! وتذكروا جيدًا لم يكن هناك حصارًا كالحالي! وما أن تصل المعبر سواء كنت مسؤولاً ذو أهمية خاصة أو كنت مواطنًا عاديًا، إذا بك تدخل مسلسل إجراءت أقل ما يقال عنه أنه الذل يمشي على قدمين.. وما أن تدخل القطاع بعد طول معاناة، وكأنك انقطعت عن العالم الخارجي حتى لتفكر أنك تستنشق الهواء بقدر، وتشرب الماء بقدر، حتى أنه لا يمكنك إلا أن تحلم بقدر!!

برغم كل ذلك، أعجبني الإصرار على الحياة، وبرغم شح مصادر الدخل أو قُل شح كل شئ!! مع ذلك ترى الحياة بأجمل صورها، فالمدارس تُدرس التلاميذ على أكمل وجه، والجامعات تُخّرج خيرة المتخصصين وفي كل المجالات العلمية!

أعجبني هناك الإنسان وهو يعتبر نفسه وأولاده وكل عائلته مشروع شهادة متنقل، لا لأن العاطفة هي التي تسّيره كما يدعي البعض، بل بالعكس فالعاطفة والفطرة الإنسانية تمنعه من أن يضحي بابنه أو ابنته ليكون شهيدًا أو شهيدة، ولا حبه بأن يظفر بحورية من حوريات الجنة، كما علق بعضهم على حب الفلسطيني للشهادة، فهذا هو المرض نفسه، بل إنه يقدمهم دفاعًا عن كرامته وحُرمة بيته ووطنه، بل هي الرجولة في وقت كَثُر فيه الرجال وعزت به الرجولة!! وهي البطولة الحقيقية التي نراها اليوم على الأرض، لا

الخيالية والتي تعلق بها الكثير من شبابنا هذه الأيام من خلال الشاشة الصغيرة والأفلام والمسلسلات الهابطة.

واليوم وبعد هذا الدمار والحصار الجائر على قطاعنا الحبيب وبحجج واهية على رأسها التطرف والإرهاب، والذي يبرر العدو والمفسدين من زبانيته تدميره للشجر والحجر والأجساد تحتها، فكيف يبرر لنا إذا "السور الواقي" وكل جرائمة السابقة، كتدميره مخيم جنين على ساكنيه، واجتياحه للضفة وحصاره لرئيس مع شعبه في غرفة واحدة بدون ماء أو نور؟

أما زال البعض يشك بأن المستهدف ليس فلانًا أو علانًا، بل هو الإنسان الفلسطيني والأرض الفلسطينية؟ ألم ندرك بأن المستهدف هي الرجولة والإرادة والإصرار فينا؟ فالقتل والتدمير والتجويع يحتاج إلى قرار أما قتل الإرادة والرجولة فينا لا يقتلها أي قرار..

لذلك وما دمنا نملك كل هذه الإرادة فلنجعل من قرار وحدتنا لا تفرقنا هدفًا، لكي لا نكون مشاركين ونساهم بدون أن ندري في قرار القتل الجماعي والتجويع بالحصار..

نشرت في القدس العربي، دنيا الوطن والعروبة
والكثير من المنتديات والصحف – ٢٠٠٩ م

obeikandi.com

أخطاؤنا الشائعة وأخطاؤنا القاتلة!

هناك أخطاء نرتكبها بحسن نية، وأخطاء نرتكبها بسوء نيـــة، فمـــا نرتكبه من أخطاء بحسن نية نسميه أخطاء بيضـــاء، ومـــا نرتكبـــه بسوء نية نطلق عليه أخطاء سوداء. لكننا في الحالتين وفي الغالـــب لا نعير اهتمامًا لعواقب هذه الأخطاء سواء كانت بيضاء أو سوداء..
والأخطاء كهذه قد تكون كلمات نتداولها بيننا أو عبارات وممارسات شائعة نعتبرها عادية لا غبار عليها!! لكنها وفـــي جوهرهـــا يكمـــن العيب والخطأ كله، وحتى الخيانة لأنفسنا أولاً ولأهلنا وحتى للـــوطن الحر الذي نحلم به ونصبر ونحتمل لأجله!!

قد يخطأ العالم كله والغربي بالأخص بوسائل إعلامه ومنهاجه وكـــل علاقاته، الدبلوماسية منها وغير الدبلوماسية، حين يبث أو يجادل مع سبق إصرار ويستبدل على خرائطه "فلسطين التاريخية" ب(إسرائيل)، وهو الذي لم يستبدلهما إلا بعد العام ١٩٤٩! وكأن التـــاريخ يكتـــب ويلعب به وبمحتواه بقوة الأمر الواقع لا بالحقائق والحقوق الثابتة!!
والغرب برغم اعترافه بأن "فلسطين" وعلى الأقل بحدود الرابع مـــن حزيران- يونيو ١٩٦٧م هي أرض محتلة، إلا أنه وحين يريد ذكـــر "فلسطين" يذكرها خجلاً!! وعند لقاء مســـؤول غربـــي أو أوروبـــي لمسؤول فلسطيني، يحاول وبقدر الإمكان إيجاد الـــذرائع والمبـــررات

لهكذا لقاء، وأنه بهدف دعم السلام ولمحاولة إقناع هـذا المسـؤول الفلسطيني بضرورة السلام والتطبيع والاعتراف بالمحتل ليس إلا!!

قد نلتمس العذر لهذا المسؤول الغربي وحتى لوسائل إعلامه في كـل تصرفاته وثقافته التي ربي عليها، ولإحساسه الدائم أنه يُكَفِـر عـن ذنبه في التضيق على مواطنه السابق عندما كان يعيش على أرضه، وفي الغرب بالذات حتى اضطره للبحث عن مكان آمن ولو كان هـذا المكان لشعب آخر!! لكن هذا الغربي وهو ينافق أو يتعامل مع المحتل وكأنه واحة ديمقراطية فريدة لن يخسر شيئًا، فلا أرضه محتلـة، ولا شعبة يقهر ويحاصر، ولا ثرواته منهوبة ولا شبابه تملئ السجون!!
الخاسر الوحيد في كل ذلك هو نحن! نحـن الفلسـطينيون كشـعب والعرب كأمة. ولأننا أصحاب حق، فكل خطأ لنا بمائـة، وتصـرفاتنا وممارستنا حتى الكلمة لنا بألف كلمة من غيرنا!!
لذلك وللأسف الشديد، فالكلمات التي كانت وقبل العام ١٩٦٧م مـن المحرمات، ومن يتداولها يوصـف بالخيانـة والخـروج مـن ملـة الوطنيين والشرفاء، صارت اليوم على كل الألسن وبـدون خجـل أو تردد. فصارت كلمة (إسرائيل) تخرج كالموسيقى من أفـواه مـذيعي ومذيعات قناة الجزيرة أو العربية وعلـى كـل القنـوات الفضـائية والأرضية العربية والفلسطينية!! والأدهـى والأمـر حـين تعـرض مرفوقة بخارطة! والشهيد صـار (قتـيلاً) علـى معظـم الشاشـات العربية!! وصارت لقاءات العمل تجمعنا وفـي مشـاريع للمنظمـات الحكومية وغير الحكومية، على شواطئ البحار وفي أروقة الفنـادق

الفخمة مع ذاك نفسه الذي كان وقبل فترة غير بعيدة اسمه "المحتـــل الغاشم"!! بل صار مجرد اللقاء به حتى لو لم يعترف بحقنا إنجازًا ما بعده إنجاز!! وخوفي وفي الوقت القريب أن نخجل حتى نحـــن حـــين ننطق اسم "فلسطين"!!

نشرت في دنيا الوطن والعروبة – ٢٠٠٩ م

obeikandl.com

عتبي على "النخبة" من الشعب العربي والفلسطيني

وليس على المواطن العادي!

يقولون "العتب على قدر المحبة"، فلولا المحبة مـا عاتبـتُ، ولـولا الخوف على الإنسان العربي بشكل عام والفلسطيني بشكل خاص، من أن يتحول إلى مجرد متسول على أبواب اللئام ما كنت نبهت.

فأنا واحد من هذا الشعب العربي وفي عروقي دم فلسـطيني أحمـر يغلي على مصير قضيتنا الوطنية، هوية وأرضًا وإنسان. لكني وفـي نفس الوقت لستُ ملاكًا أو كائنًا خارقا لا يستسلم للحاجة أو يضـعف عند الجوع، فلو كان الفقر رجلاً لقتلته أنا أيضًا، كما قال سيدنا عمر رضي الله عنه. ولو كنت جبلاً وحملت كما حملت "غزة" الأبية اليـوم لكنت تحولت إلى تراب أو رماد!! وعلى رأي زوجتي الطيبـة حـين سألتني لو كنت في موقع المسؤولية عن شعب يذبح كل يوم ويحاصر بكل الوسائل أو كنت حتى إنسانًا عاديًا وواجهتك الحاجة أما تطلـب المساعدة والعون؟ قلت بلى والله ما كنت تركت بابًا إلا وطرقتـه ولا وسيلة إلا وسلكتها، إن لم تجرح كرامتي وتمس عزة نفسي!!

فهناك فرق كبير بين أن تطلب حقًا كي يُستحق، وبين استجداء حاجة من صديق أو قريب، أو حتى ممن كان سببًا فيما آلـت إليـه حـال

قضيتنا وأرضنا التاريخية.. فالحق يؤخذ ولا يطلب، والعوض والتعويض مستحق لا واجب بل لا يضيع بالتقادم بالزمن!

وما دمتُ أعتبر نفسي من "النخبة"، ليس غنى أو سعة علم، وإنما لانني أعتبر نفسي صاحب خبرة متواضعة في هذه الحياة الصعبة، والتي أصبحت من الصعوبة ما يخيفني ويخيف الكثيرين على مصير أكثر طبقات المجتمعات العربية المتوسطة والفقيرة من مستقبل مجهول.

لذلك كان عتبي وفي مقالتي السابقة والمؤرخة بتاريخ ٢٤ أبريل ٢٠٠٩ عن "الشعب الفلسطيني وعزة النفس"، على النخبة، والقيادية منها بالذات، وليس على المواطن العادي، من أن نفقد عزة أنفسنا إذا استمروا بطريقتهم في طلب المساعدة والعون من الدول المانحة والصديقة.. عتبي على النخبة التي ما أن تشكلت السلطة الوطنية حتى فتحت الأبواب على مصارعها على ما يسمى بالمؤسسات غير الحكومية، وكأنها "دكاكين" لمواد تموينية تتصارع من يكسب أكثر بين منافسيها، ومن يحصل على مشروع تموله هذه الجهة أو تلك وبميزانية كذا!

عتبي على النخب التي تقود العمل الوطني لأنها تتناسى المواطن الأصل، الذي لو لم يكن لما كانت هي ولا حركاتها ولا أحزابها السياسية!

عتبي على حركة "حماس" وهي في مقدمة حركات التحرر، أن تعاقب الجميع من "فتح" وغيرها في غزة، بجريرة أناس أو مجموعة ليس

لها بفتح أو حتى بالعمل الوطني النظيف صلة!! عتبي على حركة "فتح" وهي تجمع نخبة النخب على ردود أفعالها الطائشة، والتي سمحت لمن لا علاقة له بفتح وتاريخها النضالي الطويل بأن يجرح ويسب ويرمي الحجر في المياه الصافية!!

عتبي على القيادة في الصف الأول وأولهم الرئيس محمود عباس لأنه الاسم والعنوان لكل الشعب الفلسطيني وليس لفصيل مهما كان حجم هذا الفصيل أو على الأقل هكذا يجب أن يكون.

عتبي أيضًا على النخبة المثقفة ومنها التي بالشتات بالذات، لأنها وفي أي مناسبة تكون فيها فرصة للنقاش والحوار الموضوعي، إلا وأطلت من خلال هذه النخبة سيوف العصبية والتعصب، وكأنهم صورة للحالة الفلسطينية في الأرض المحتلة!

عتبي؛ وأسف لكثرة العتب، على الإعلام العربي والفلسطيني بالذات، فلم يشرفنا ما كانت فضائية الأقصى تبثه منذ الشقاق الفلسطيني وبعدما أستفحل، وكأن من تتكلم باسمه هم المؤمنون البارون وغيرهم الكفرة المرتدون، وكأنها نسيت أن "أكرم" هو أخ "لأحمد" وأن "باسم" ابن عم "خالد"، وأن الدين لا إكراه فيه، فكيف بالقناعة السياسية والتفكير والتعبير عن الرأي؟

وعتبي أكبر على القناة الفضائية الفلسطينية التي حولت، وكأن كل حماس وأعضائها عبارة عن عصابات إجرامية، ونسوا أنهم كانوا في الخندق الواحد قبل تلك الأحداث المؤسفه تحت الحصار الجائر، أو تناسوا أن الاحتلال ما زال على قلوبهم جميعًا!

أعتب على قناة الجزيرة التي بقصد أو بدون قصد؛ حولـــت منابرهـــا وبرامجها لإسماع صوت واحد.. حتى أن الجاهل يلاحظ أنها منحـــازة لطرف ضد الآخر، فتضخم الأذى وتُصغر البادرة الحسنة، وعلى قناة العربية ومعظم الفضائيات العربية الأخرى كذلك!

وأخيرًا، وكي لا أطيل أكثر بالعتب، نعاتبكم ونحن نحبكم وهو أفضل من أن نمدحكم ونحن نُكِنُ لكم الحقد والكراهية، وننصح ونحن الضعفاء الذين لا نملك إلا اللسان، وهو أضعف الإيمان وقبل أن ييأس من حال فرقتنا العدو قبل الصديق. ولعل قصة قصيرة (ينفع ذكرها في هذا الموقف) روتها لي طفلتي الصغيرة عن صاحبة لها أحضر والدها لها ولأخوتها سمكة صغيرة في حوض ماء وكانت جميلة جدًا، لكن الإخوة اختلفوا على تسميتها، فواحد أراد تسميتها "آدم" على اسمه والآخر يقول أريد تسميتها بكذا، ودام الخلاف أيامًا وبسبب هذا الخلاف نسوا جميعًا أن يضعوا لها طعامها الخاص فماتت السمكة في صباح يوم وقبل أن يتفقوا على اسم لها!

نشرت في دنيا الوطن والعروبة – ٢٠٠٩ م

أريد "عيديتّي"!

في الليلة التي تسبق صباح العيد من كل عام، هي ليلة غير عادية للأطفال والكبار منا على السواء.. فرحٌ وبهجةٌ تغمر المكان.. أمل وتباشير بعيد فطر مبارك.. يعيد اللُحمة والمحبة بين الأهل والأقارب والأصحاب..للغّني كما ميسور الحال.. العائلة من صغيرها إلى كبيرها منشغل بالإعداد والتحضير، وكأن الفرحة لها ميلاد يُولد مع صوت المؤذن لصلاة العيد.. كنا وكأطفال نجمع القرش فيه على القرش وقبل هذا الموعد بأشهر (لنضعها على عيديتنا المنتظرة) لنستطيع شراء ألعاب تناسب حجم المناسبة.. ونبقى لأيام طويلة، نحلم في لياليا الطويلة بتلك الليلة التي يُسمح لنا فيها باللعب بمسدسات بلاستيكية كانت مخبأة كأمانة في مكان ما، تخرج فقط في تلك الليلة لتصنع لنا الفرحة البريئة التي تُرسم على الوجوه.. وكلما سقطت نظرة عابرة من الوالد أو الوالدة على وجه أحدنا، تتراقص البسمة على وجهيهما افتخارًا وزهّوًا لنجاحهما في خلق الفرحة التي تشتعل في كل جوانبنا.. لتعود الأم محاطة ببناتها، لاستكمـــال ما بدأت به من صناعـــة "للكعك" و"المعمول" وباقي أنواع الحلويات التي تعبق بها كل أحياء وحارات الأرض العربية والإسلامية في تلك الليلة.. كان الجميع يعتبر تلك الليلة وذاك الصباح فرصة ذهبية لاقتناص

فسحة بين الزحام.. زحام الحياة القاسية والمتعبة.. وفي فلسطين بالذات، يزيد على الحياة قسوة وجود الاحتلال، وما يصنعه من تضييق وقتل واعتقالات وهدم للبيوت.. مع كل ذلك، وبمجرد طلوع فجر العيد كان الجميع يأخذ زينته وأحلى ملبس لتكون صلاة العيد افتتاحًا لهذه المناسبة السعيدة.. وما أن ننتهي من الصلاة، حتى نبدأ مع الوالد الزيارات المكوكية للمحارم والأقارب.. كانت هذه الزيارة برغم قصرها، واجبًا تفرضه القرابة وصلة الرحم، ولم يكن للسياسة أو الانتماء صلة بها.. ولم يكن أحد يسأل إن كنت تنتمي لحماس أو فتح لأزورك أم لا!! ولم يكن موضوع الحديث يتعلق إلا في النادر بأمور القناعات السياسية والانقسام وغير ذلك مما أصبح يعكر حياة المواطن الفلسطيني العادي.. لم يكن الحديث يتعدى وفي أكثر الأحوال الأمور الحياتية والدعاء بالفرج القريب عن معتقل ما، أو الترحم على شهيد كان معنا في العيد السابق، أو ما قبله.. كانت النفوس صافية، مليئة بالحب والتفهم.. وكانت القلوب عامرة بالأمل رغم صعوبة الحال والأحوال بغدٍ أفضل يكون لنا فيه وطن حر مستقل كباقي الأمم والشعوب، وأن نكون على قلب رجل واحد في الصعاب وفي مواجهة احتلال الأرض والإنسان، وللتصدي لحملات التهويد وسرقة المقدسات.. لم يخطر على بال أحد في تلك الأيام، وأنا متأكد من ذلك، أن يفرّقنا حب السلطة ومغريات الجاه ومطامع المال والسيطرة، لنتحول من أخوة في خندق واحد إلى أخوة في خنادق بعيدة متواجهة.. نترصد الخطأ، ونحفّر الاجتهاد ونتصارع على شيء لا نملكه.. ولنستبدل

المقولة المتداولة في هكذا مناسبة "عيدنا يوم عودتنا" بمقولة جديدة "عيدنا يوم عودة الرشد إلى الإخوة الأعداء"..! ولنقع رهينة في شباك من كان من المفروض أن نُوقع عدونا الأوحد فيه، ولنتحول من شعب هو مفخرة للشعوب المظلومة بإصراره وإرادته، إلى مسخرة للظلام والحاسدين والمتربصين!!

آسف جدًا أن أكتب هذا في مناسبة كهذه، خاصة أن موضوع مقالتي الأسبوعية لم يكن هذا الموضوع بل كان موضوعًا آخر وفي اهتمام آخر، لكني وعندما اتصلت بالأهل في الوطن الغالي لأعيّد عليهم وجدتهم يحضرون للعيد، ويصنعون الكعك الذي أحبه، فقررت أن أغيّر موضوع هذه المقالة، واستغلها لأطلب "عيديتي" منكم كما كنا ونحن أطفالاً، ولأقول لكم وبكل محبة وشوق "كل عام وأنتم وفلسطين وكل العرب والمسلمين بألف خير"..

نشرت في دنيا الوطن وفي منتدى العروبة في ٢٠٠٩

obeikandl.com

موعد مع "تسونامي" في فلسطين المحتلة!

كنت قبل أسابيع في زيارة للأهل في فلسطين المحتلة، وكزائر لاحظت ما لا يمكن للمعايش للظروف البائسة هناك أن يلحظه أو أن يلمسه. لم تكن ملاحظاتي تتعلق بقساوة الحياة التي يعيشها المواطن العادي هناك، فهذا شي لم يعد غريبًا لا على القريب ولا حتى على الغريب. فالشاشة الصغيرة والإنترنت صارت تُعطي للوضع على الأرض صورة أقرب للواقع الملموس، رغم بعض التعتيم المقصود أو غير المقصود، ولهدف مُبيّت أو عن طيب نفس؟! ما لاحظته؛ وأنا الناشط الطلابي والسياسي السابق قبل أن تأخذني رحلة التعليم إلى الشمال الأوروبي؛ يتعلق بالانقلاب في القالب الاجتماعي والسياسي للمجتمع الفلسطيني، سواء كان في الضفة الغربية لنهر الأردن أو في قطاع غزة المحتلين. الانقلاب الفعلي على مستوى تأطير وتأسيس كل ما هو مؤسسة أو وزارة أو حتى عائلة ولن أكون مبالغًا إن قلت على مستوى أفراد العائلة الواحدة، نعم لقد كان هذا موجودًا في السابق، فقد يكون أحد أفراد العائلة ذو ميول إسلامية وآخر يسارية والأخت دون توجهات سياسية والأخرى فتحاوية لكن لم تكن حالة الاستقطاب كما الحال الآن.

ملاحظاتي أيضًا لم تكن فقط في هذا الإطار وإنما أبعد من ذلك وأشمل. فما كنت أعرفه وعايشته عن قرب ومنذ نشوء السلطة الوطنية، وحتى قبلها في المؤسسات شبه الرسمية وحين كان المسؤولون في هذه المؤسسات في الغالب من لون واحد هو اللون الفتحاوي، كان قبول الشخص لأي وظيفة يعتمد بالأساس على قدرة هذا الشخص في الوصول إلى الشخص المؤثر في هذه المؤسسة أو الوزارة، ولذلك كان يمكن أن نرى أن معظم موظفي تلك الوزارة من عائلة وزيرها! والأفضل أو بالأصح والأسهل أن يكون هذا المسؤول – وهو بالتأكيد فتحاويًا، قريبًا للباحث عن هذه الوظيفة، وهذا المسؤول وبالتأكيد لن يهتم إن كان هذا الشخص فتحاويًا أو ذو ميول إسلامية. المهم أن يكون مسنودًا وبالعامية الفلسطينية "له ظهر"، وبالمناسبة بعض هؤلاء المسئولين والذين التقيتهم يطلقون على ما حدث من "انقلاب سياسي" بتسونامي فلسطيني وهذا ما أظنه!

اليوم وبعد هذا التسونامي، وإن كنت تبحث عن وظيفة وفي الأغلب تجد المسئول الجديد هو من يسألك إن كنت ترغب بوظيفة ما في مكان ما؟! والذي يحكم في ذلك معرفة هذا المسئول لهذا الباحث عن العمل أو لقريبه أو لقريبته. وحين تذهب إلى المقابلة الروتينية هناك تجد المفاجأة فأنت حتما مقبول في هذا المكان أو أن المكان مفصل على مقاسك إن كنت من لون المسئول أو المدير، ومقابلة من عشر دقائق كافية لهذا المسئول أن يتعرف على لونك السياسي واتجاهك الفكري، فإن نجحت في إثبات ميولك بما يتناسب ولون المسؤول

السياسي فزت بهذا المكان!! وإن فشلت فما لك إلا أن تتـــرحم علـــى أيام الوزير الفلاني أو المسؤول العلاني الذي كانت تربطك بصديق ابنه أو بأخيه علاقة معرفة أو صداقة!! أليس هذا فعلا تسونامي حقيقي؟!

نشرت في القدس العربي

قبل شهرين من أحداث غزة المؤسفة -٢٠٠٧م

obeikandl.com

الشعب الفلسطيني.. وعزة النفس

هي ما تبقى لنا، الرجاء حافظوا عليها!

لا يستطيع أحد التنكر لفضل الشعب الفلسطيني بشبابه وشيبه عليه، دولاً كانت أم أفرادًا عاديين. فالكادر الفلسطيني هو أول من دشن الثورة العلمية والصناعية والتجارية في العالم العربي بشكل عام، والخليج العربي بشكل خاص. فلقد كان المدرس الأول في مدارسها لكفاءته وصبره وتكيفه مع كل الظروف مهما كانت صعوبتها. وهو المُربَي الفاضل الذي لم تُلهه متاعات الحياة ورغد العيش عن أداء واجبه على أتم وجه وأكمل حال.. ولقد كان المؤثر على المجتمع الذي عاش فيه وأنجب أولاده وقضى فيه ربيع عمره.

ولن ينكر هذا التأثير الإيجابي إلا الإنسان الذي لا أصل ولا ذمة له. ولا أظن أحدًا يغفل ذلك وينكر هذا الفضل إلا القليل ممن نراهم على الفضائيات، خاصة بعد حرب الخليج الأولى ممن ينكرون ويتنكرون لهذا الفضل سامحهم الله. ولو أنني متأكد أنهم لا يستطيعون إنكار ذلك في قرارة أنفسهم. فما زلت أتذكر كلمات زميل بحراني حين سألته ذات مرة عن لماذا كان فلسطينيوا الخليج أول ضحايا حرب الخليج الأولى؟ وهل لهذه الدرجة كنتم تكرهونهم؟! أجاب بكل وضوح:

أبدًا بالعكس، فالفلسطيني محبوب في دول الخليج والعالم بأسره، لكن مشكلة الفلسطيني دون سواه أنه يحب أن ينقل تأثيره على كل نواحي الحياة وعلى جميع شرائح المجتمع الذي يعيش فيه، فهذا نادي ثقافي هو أول المبادرين له، وهذا صلح هو في صدره، أي بالعامية "كالبصلة"!

واليوم وبعد سلسلة المصائب التي حلت على هذا الشعب، زادت على النكبات والنكسات السابقة وخاصة بعد حرب الخليج الأولى وتأثيرها المميت على النسيج المجتمعي والاقتصادي والسياسي على الفلسطيني شعبًا وقيادة ومؤسسات بدون تميز، دفعته إلى الكثير من القرارات الحاسمة التي غيرت مسار مستقبله. ولعل "أوسلو" وتبعاتها وتكون السلطة الوطنية الفلسطينية والانتفاضة الثانية والثالثة التي يراها الكثير شرًا لابد منه من ارتدادت هذه المصائب والنكبات التي حلت بهذا الشعب المقاوم الصابر.

لكن ومع ذلك، ومع كل هذه المصائب والمصاعب، فإن ما يميز الإنسان الفلسطيني هو عزة النفس التي جبل بها وميزته عن معظم شعوب الأرض. فهو لا يشحذ قوته وقوت أولاده من أحد حتى وإن ثقلت أحماله وزادت همومه ومتطلبات حياته. وها هو يتحمل عبء حصاره والحرب التي تُشن على الإنسان العادي قبل قيادته ومؤسساته بكل اقتدار وفخر، لابد أن ننحني له احترامًا ونسأل عن العالم المتحضر الذي يتغنى ليل نهار بحقوق الإنسان وحريته الآدمية وحقه في رزقه وقوته قبل حرية تعبيره والحريات الأخرى.

لكن ومن جهة أخرى، بتنا نلاحظ وفي الفترة الأخيرة بالذات وفي السنوات الأخيرة، خروج الكثير من الدعوات والتصريحات لإنقاذ السلطة الوطنية مرة من الإفلاس ومرات أخرى من ضائقة مالية تهددها وتهدد وجودها. حتى الدعوات لرفع الحصار عن غزة باتت بصورة تشعرك بالتذلل أحيانًا، وكأنه رجاء لا حق محفوظ بكل الشرائع وبالفطرة التي خلقنا عليها سواء بسواء، مع كل الأحرار والبشر.. حتى أننا بدأنا نسمع حين نلتقي مع المسؤولين الأجانب والأوربيين بشكل خاص بسؤال يراودهم: إلى متى سيبقى حال الاعتماد على الدعم والمساعدة والمنح الدولية؟ ولنكون أكثر وضوحًا ومصارحة إلى متى سنستمر "بالشحاذة"؟ أين عزة النفس التي لا نملك سواها؟ متى سنعتمد على أنفسنا وقدراتنا الذاتية ونثبت للعالم أننا شعب يستحق دولة كاملة الأوصاف، بمؤسسات شفافة ويعتمد عليها؟ متى سيكون لنا مؤسسات وطنية وصناعة وطنية وزراعة وطنية وتجارة وطنية بحق، كي لا نكون عالة على أحد؟ سيقول البعض كيف لهذا والاحتلال جاثم على صدورنا؟ المبرر مقبول ونحترمه لأن الاحتلال قد يكون سببًا لكل مشاكلنا وهمومنا وهو المعوق لتقدمنا وحريتنا الوطنية لكن لا يمكن للاحتلال أن يكون سببًا لرقينا وتطورنا الذاتي والمعتمد على سواعدنا. لم ولن يكون عائقًا أمام "شعب الجبارين" للنهوض والتقدم وإلا لكنا ركنا من لحظة الاحتلال والانتداب الأول على أرضنا وما كنا في المرتبة الأولى على العالم العربي بالعلم والثقافة على الأقل!! ولنتعلم من الدول الأقرب

إلينا كما هو الحال في الأردن الشقيق فلم نسمع ولو لمـــرة واحـــدة يشكو شح موارده الاقتصادية أو احتمال انهيار مؤسساته مـــن قلـــة ميزانيته وهو الدولة التي لا تملك أي مـــوارد نفطيـــة أو ذهبيـــة أو غيرها مما يدر على الدولة ما يدعم ميزانيتها، أو لنأخذ دولة أخرى في أوروبا كهولندا؛ يكفي أن نعلم أن دخلها القومي يزيد عن ٣٠٠ مليار يورو وهي بالمناسبة ليس لديها بترول بشكل تجاري بـــل وضـــعت نفسها في مصاف الدول الصناعية الكبرى بالجهد الذاتي وبالإرادة مع قلة مواردها وصغر مساحة أرضها.

لنحافظ على عزة النفس لنستحق أن تكون لنا دولة عتيـــدة تحـــافظ علينا، وتحمي مستقبلنا ومستقبل أجيالنا الذي نتمنى أن تكون لديهم عزة النفس التي نفخر بها ونعتز بها أمام الأمم.

نشرت في دنيا الوطن والكثير من المنتديات -٢٠٠٩م

obeikandl.com

ردًا على رئيس تحرير جريدة القدس العربي

حكومة حماس في غزة

ما قد اتفق معك فيه عزيزي الأستاذ عبد الباري عطوان، هو الحسرة والألم اللذان يعتصران قلبينا ويعتصران قلب كل ذي قلب، فلسطينيًا كان أو عربيًا وحتى صديقًا وهو يرى الحلم الفلسطيني بالتحرر والاستقلال عن العدو وليس عن غيره من الإخوة والأصدقاء، وعن حلم العودة الحتمية وقد أضحى سرابًا لا أمل في تحقيقه على الأقل في المدى القريب.

وقد أتفق معك في وصفك للسيناريوهات الممكنة والمتوقعة بعد ما شاهدناه وشاهده القريب والبعيد على شاشات التلفزة، ما أخجلنا جميعًا وندى له الجبين، فبعدما كنا نبحث عن مستمع لنا لنخبره أننا فلسطينيون أبًا عن جد وأننا ظلمنا وطردنا من أرض أباءنا وأجدادنا وأننا.. وأننا.. صرنا نبتعد عن النور، ونحاول بقدرالمستطاع أن نتوارى عن الأنظار وكأننا فعلنا فعلاً مشينًا نخجل منه!! أظنك لن تخالفني إن قلت أننا كدنا نخجل أننا فلسطينيون؟!

أتفق معك أيضًا في خوفك من رعب الأيام القادمة، فعندي القناعة التامة أن ما حدث مُدبر وليس وليد اللحظة وبعقول بالغة الذكاء وإن

كانت قد بدأت في تخريب شئ فستتدبر أمر تدميره بالكامل بكل ما أوتيت من قوة وأساليب، خاصة إن وجدت فيما بدأت فيه من خراب بعض الإيجابيات. هذه الايجابيات التي جئت على بعض منها في مقالك كالتخلص من إمبراطوريات الفساد والعفن المستشري في الأجهزة الأمنية، أضف إليها إمكانية انتهاء ظاهرة الفلتان الأمني والبلطجة التي تعم القطاع!

لكني أستاذي الكبير اختلف معك كثيرًا بمرورك على الحدث بكل بساطة، وقفزت إلى النتائج والخواتيم وكأن المبدأ صحيح والآداة هي الخطأ! أو كأنك تؤمن بالمثل القائل "لا يفل الحديد إلا الحديد"، كلنا مؤمن بأن الفساد مستشري في كل أجهزة السلطة الفلسطينية من رأسها لأخمص قدميها، وكلنا مدرك لضعف القيادة الفلسطينية وعجزهاوقلة حيلتها لظروف وأسباب لا داعي لذكرها هنا الآن، لكننا في نفس الوقت وكما نحترم الحركة الإسلامية في فلسطين وحركة حماس بشكل خاص، لا لشئ إلا لأنها شريحة عريضة من شرائح المجتمع الفلسطيني، ولأنها شاركت بشكل فعال في حماية المشروع الوطني الفلسطيني، أيضًا نحترم حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" لأنها أيضًا تمثل الشريحة الأكبر من المجتمع الفلسطيني، ولأنها أيضًا حملت ثقل المشروع الوطني بكل اقتدار على مدى أكثر من أربعة عقود متتالية وحافظت على القضية الفلسطينية حية بتضحيات شرفائها وشهدائها وأبطالها وأسراها، ولن يستطيع أحد مهما كان إنكار هذه الحقائق، مهما حاول الكثير وحتى من كوادرهما،

تلويث هذه الإنجازات، بالفساد تارة والعربدة واغتيال الصوت الآخر تارة أخرى.

ولأهمية هذين الفصيلين أو المكونين الرئيسين للمجتمع الفلسطيني، لا يمكننا المرور مر الكرام ونحن نتحدث عن انقلاب جذري في التعامل بين الإخوة فلا يمكننا أن نتصور أن أخًا ينتصر على أخيه، ونبدأ بالكلام عن سيطرة طرف على مكان أو على موقع الآخر، خاصة أننا وقبل أيام قليلة كنا نتكلم عن شراكة سياسية كاملة، وعن اتفاق مكة وحوار القاهرة وكأن كل الفوارق انتهت وكل الخلافات مُحيت، حتى أننا نسينا دموع الأهل الذين فقدوا فلذات أكبادهم في جولة الصراع التي انتهت لكن لم تنتهي باتفاق مكة!! وبدأنا نتكلم على شاشات الفضائيات بالألقاب الرسمية والفخرية: سيادة الأخ الرئيس ومعالي رئيس الوزراء! وكأنه لا جرح انفتح ولا خلاف كان!

اختلف معك بأن تتكلم في أكثر من مقال وعلى أكثر من شاشة، عن امتعاضك وحزنك الكبيرين على البلطجة والفساد والفوضوية، التي كانت تمارسها ميليشيات وأجهزة السلطة الأمنية في اقتحام الأماكن الآمنة وبيوت العزل، وحبس الناس بدون ذنب، وغيرها من التصرفات غير السليمة أبدًا.

وأراك اليوم وفي افتتاحية القدس العربي لا تستنكر المشاهد التي رأيناها جميعًا وتأتي إلى النهاية، وهي سيطرة الأخ على بيت أخيه بهذه الصورة والطريقة غير المشرفة والتي لا يقبلها أحد مهما كانت النتائج، ولو كان فيها ألف إيجابية.

لن ينكر أحد أن هناك الكثير الكثير من السلبيات في كل الفصائل، وقد تكون الجزء الأكبر في حركة فتح وأجهزتها، لكن أن يؤخذ الكل بجريرة فلان أو علان فهذا يستحق الاستنكار والإدانة. فلو كان جهاز كالأمن الوقائي أو مسؤول فيه مثلاً متهم بأسوأ التهم فما ذنب الأمن الوطني ولاسيما أفراده؟ وما ذنب مقر الرئيس؟ أليس هذا الرئيس برغم عجزه وقلة حيلته هو من أعطى لحماس المفتاح السياسي لتدخله من أوسع أبوابه؟

هل فكرت قيادة حماس بالعواقب؛ ليس على المشروع الوطني الذي أنا متأكد من حرصها عليه فحسب، بل على الشعب الفلسطيني ككل؟! وهل لديها القدرة - إن كانت موجودة - في غزة على حماية مؤسساتها وأعضائها ومناصريها في الضفة الغربية من الثأر والانتقام خاصة وأن العشائرية والقبلية ما زالت هي المسيطرة على مجتمعنا؟ أسئلة كثيرة وكثيرة جدًا، يود الكثير منا وليس وحدي سماع أجوبتها ممن قرر خوض هذه التجربة التي هي أقرب إلى الانتحار، على الأقل من وجهة نظري الشخصية، وأول بوادره ما بدأنا نسمعه من تصريحات مشبوهة ممن كنا نتوهم أنهم قيادات كبيرة، كوصف أحدهم ما حدث بفتح مكة متناسيًا بأن الرسول الأكرم قد أعطى الأمان لأهلها، بل على العكس بدأ بالتفاخر على شاشات التلفزة بمناظر إعدام أخوة لهم والعزل من السلاح، أو منظر أفراد الأمن الوقائي وهم عراة في صورة رأيناها قبل فترة قصيرة، لكن على يد المحتل وليس على أيدي أخوة شركاء!

وفي الختام لن أختلف معك في أن العالم لن يمنح حمـــاس الفرصـــة لتنجح الآن وهو الذي لم يمنحها سابقًا، وإن سمح وهذا بنظري مـــن المستحيل، فلن يتبقى سوى اعتراف الطرفين بالأخر، والتوقف عـــن التأطير المبني على الحقد والكراهية من الطرفين، فلن تقوم لنا قائمة إذا بقينا ننظر للأخر إن لم يوافقنا الرأي، بأنه عدو يجب التخلص منه، وما دمنا نتمسك بالمظاهر العبثية والتي تسئ إلينا ولقضيتنا، كإطلاق فوهات البنادق الرشاشة في الهواء على ظهور المباني المحررة، أو في الشوارع المُسيطر عليها من أخينا العدو!! فلم يخلد لا هابيـــل ولا قابيل حين قتل الأخ أخاه!

نشرت في القدس العربي - ٢٠٠٧م

obeikandl.com

ماذا أخرجت المغرفة من القِدرْ؟

كان يوم الثلاثاء الماضي يومًا حاسمًا، وليس ككل الأيام.. كان يومًا كبيرًا عند البعض، ويمكن أن نطلق عليه "الثلاثاء الكبير"! وقد يكون أسودًا عند البعض الآخر، ويمكن أن نطلق عليه "الثلاثاء الأسود"! وعلى جميع الأحوال كان الثلاثاء الماضي يومًا لإعلان نتائج الثانوية العامة "التوجيهي"، ورغم تحفظي على نظام التوجيهي، والذي كنت قد وضحت أسبابه في مقال سابق، باعتباره حدثًا يختصر رحلة الطالب الدراسية لإثنا عشرة عامًا في بضع أيام، إلا أنني اعتبره أمرًا واقعًا، ونحترم نتائجه لحين إقرار سياسة ونظام جديد أكثر فائدة لمستقبل طلابنا وأجيالنا القادمة..

دخلت الفرحة والزغاريد الكثير من بيوتنا الفلسطينية ولحسن الحظ في طرّفي الوطن المحتل في الضفة وقطاع غزة..

جميل أن يفرح الناجح بنجاحه، والفرحة يحق أن تكون أكبر للأهل جميعًا.. للأب والأم والإخوة والأخوات، لأنهم هم من عانى مع هذا الطالب أثناء سهره ومجهوده في الدراسة.. وجميل أن يفخر الطالب بتحقيقه النجاح، وحصوله على مبتغاه بدخوله إلى الكلية التي حلم بها منذ صباه.. لكن عليه أولاً أن يتأكد فعلاً من الاختيار الصائب، ليس فقط لإشباع رغبة في أن يصبح طبيبًا أو مهندسًا.. أو لإرضاء

طموح ما.. أو أن عائلته ومعارفه وأصدقائه عرفوه بهذا المسمى أو ذاك منذ صغره..

علينا وقبل الإختيار التأكد والأخذ بالاعتبار الرغبة الأكيدة للطالب والتأكد من حاجة المجتمع لها إضافة إلى مستقبلها بعد التخرج (سوق العرض والطلب)..

والأهم من ذلك كله أن تكون لهذه الرغبة حاجة أو فائدة لفلسطين الأرض والإنسان والأم للجميع، يُردُ لها جميلاً لأنها تحملنا على بساطها، وتضمنا بين أجنحتها.. تسعد لسعادتنا وتحتفل بنجاحنا حتى أصبحنا أناسًا يُعتمد عليهم..

أما من لم يحالفهم الحظ بهذا النجاح، خاصةً أولئك اللذين بذلوا جلّ جهدهم لتحقيقه ولكن لم يكن النجاح حليفهم، نتمنى عليهم أن لا يكون إخفاقهم نهاية المطاف أو آخر باب يوصد في وجوههم فالاعتراف بالفشل ومعرفة أسبابه بداية الطريق إلى النجاح..

الدنيا لاتزال بخير.. فلكل جواد كبوة ولكل مجتهد لابد نصيب.. فكم من أناس فشلوا مرة وثانية وثالثة، لكنهم استطاعوا بالإرادة والإصرار التغلب على إخفاقهم وتحقيق أمنياتهم ولو بعد حين.. ما يهم هو المحاولة والاستمرار.. فالقسطنطينية لم تسقط بضربة أول كرة لهب، ولا صمدت عكا بأسوارها فقط لو لم تكن إرادة صادقة عند أهلها..

نبارك أيضًا لأولئك الذين لم تمنعهم قضبان سجانيهم، وصمموا أن يؤكدوا لهم أن عتمة سجونهم لن تثنيهم ولن تمنع عنهم النجاح

وتحقيق خطوات إيجابية في مسيرة حياتهم.. ولن يستطيع هذا المحتل أن يمنع الفرحة، ولو كانت ناقصة في وجوهم ووجوه أهاليهم..

أما أولئك الذين خضبت دمائهم الزكية أرض العزة "غزة"، وحملوا وحمّلونا شهادات عزهم وكبريائهم أحياءًا وأمواتًا.. أولئك الذين سرقتهم يد الغدر والعدوان وهم نيام، أو على مقاعد الدراسة من بين إخوتهم وأخواتهم.. أو أولئك الذين امتدت إليهم اليد الحاقدة التي لا تعرف غير الموت هدفًا والقنابل الفسفورية والعنقودية وسيلة.. أولئك الذين ورغم العتمة والحصار وفقدان كل وسائل الحياة غلبوا بإرادتهم الحقد والكراهية.. فقد نالوا شهادتين معًا بدل الواحدة، الشهادة التي يتمناها كل ذي نخوة وكرامة.. شهادة خُطت بدمٍ حر.. وشهادة الثانوية التي هم بالتأكيد حصلوا عليها وبتفوق..

نشرت في دنيا الوطن والعروبة

والكثير من الصحف والمنتديات -٢٠٠٩م

obeikandl.com

المؤتمر السادس لحركة فتح

الموعد حُدد.. الموعد أُجِلَ.. الموعد ألغي!

لحركة "فتح" ولمؤسسيها الأوائل "ومعظمهم في ذمة الله"، ولمناضليها ولكوادرها ومناصريها كل الاحترام والتقدير. التاريخ الحديث سجلهم قبل البعض أو لم يقبل كمقاتلين أحرار قاوموا المحتل وحافظوا على قضيتنا الفلسطينية الوطنية حية منذ انطلاقتها في العام ١٩٦٥م. وللموضوعية ورغم انطفاء أو هفوت نار ثورتها وجذوتها، إما لولوج قادتها وخاصة المرحوم الشهيد ياسر عرفات في عملية التسوية السياسية مع المحتل أو لفقدان معظم قيادتها السياسية والعسكرية كأمثال القائد أبو جهاد وأبو إياد وأبو الوليد وغيرهم من كبار المسؤولين والقيادات الفذة فإنها ما زالت تحتفظ بثقلها على الساحات الدولية والعربية والفلسطينية.

ولكل حركة أو حزب أو حتى جمعية خيرية، الحق بل الواجب يتطلب منها وضمن مدة زمنية محددة، تقييم التجربة والعمل والمحاسبة، وأقلها التقريرالأدبي لإغناء التجربة وتحسين المسار ومعاقبة المقصرين عن تقصيرهم إن قصروا، وتكريم المجتهد على اجتهاده.

هذا هو الطبيعي والفطري لأي حركة أو حزب أو أي مؤسسة تقود العمل العام.

وإذا كانت هذه الحركة أو الحزب ذات حجم وتأثير ليس على مجموعة أو أعضاء، وإنما حركة تقود وقادت شعبًا بأكمله لأكثر من أربعين عامًا وخاضت حروبًا بجميع أنواعها، وحملت على كاهلها كل آمال وأحلام شعوب الأمة العربية كلها، بالتحرر الوطني والحفاظ على الهوية والقضية والإنسان العربي الفلسطيني وراهن عليها الطفل والمرأة والشيخ لتقودهم لهدم جدار سميك اسمه "الاحتلال" فإن الحاجة لهكذا تقييم ومراجعة أهم وأولى في حالة حركة كحركة "فتح".

لكن وللخجل والأسف الشديدين ولأكثر من عشرين عامًا بطولها وعرضها فشلت أو بالأصح أفشلت كل المحاولات لعقد المؤتمر السادس لحركة فتح حتى اللحظة، وما عدنا نسمع بين الحين والحين سوى توقعات لموعد لهذا المؤتمر، أو مشاكل تعتري تحديد موعد له حتى عدنا نتمنى إعلان إلغائه، صونًا لكرامة المناصرين للحركة الذين يأسوا من المؤتمر وقراراته، والأعضاء الذين سينتخبون إن حدث وانعقد المؤتمر أصلاً!!

لكن مع كل ذلك أتمنى أن يخرج من هذا الذي علقت رقبة انعقاد هذا المؤتمر بيده تصريح جرئ، وأن يخرج إلينا ويقول هل حركة كفتح بحاجة ومع كل تاريخها وتجاربها الغنية، إلى عشرين سنة لتحديد موعد لمؤتمرها لتقديم تقريرها الأدبي والنضالي، وتحاسب المخطئ إن وجد والمقصر إن قصر، وإن كنت أشك بعدم وجودهم. وإن لم

تكن الحاجة لذلك، فالحاجة ملحة جدًا في تغيير أعضاء قيادتها، الذين لو كانوا فقط يقودون عائلاتهم لكانوا انهكوا أو تدهورت صحتهم أو على الأقل قدراتهم، مهما كانت قوتهم الجسدية والذهنية، فكيف لهم وهم يقدمون أنفسهم على أنهم يقودون شعبًا نحو تحرير لأقدس مكان من أصعب محتل وأسوئهم على الأرض؟!!

عشرون عامًا و نحن بين شد الحرس القديم ورخي من جيل جديد، أملنا أن يكون شدهم ورخيهم هدفه الأول والأخير هو الرقي بهذه الحركة، والحفاظ على مقدراتها، لا اختلاف على حسابات الربح المادي والخسارة الشخصية لامتيازات ومكاسب لحساب فلان أو علان. إنها المرارة الفعلية وما بعدها مرارة والغالبية العظمى من أبناء هذه الحركة لا تعرف ما يدور ومن هو المدعو لهكذا مؤتمر ومن لن يحق له الحضور، بل الأكثر من ذلك أن لا يعرف إلا القليل القليل على ماذا يدور النقاش الذي امتد عشرين عامًا، وهذه اللجنة التي تُسمى تحضيرية، مَنْ اختارها ومَنْ انتخبها وما نوع هذه الديمقراطية الفريدة التي دائما ما تضع نفس الوجوه والشخوص في أي لجنة أو مؤسسة أو وزارة تابعة، أو تم اختيارها من الحركة أو من أعطى الحق لهذه الوجوه والشخوص لتتكلم وتخطط لمستقبل الحركة؟!

أخشى ويخشى؛ إن لم أقل الجميع فالمعظم من الحريصين على حركة فتح كحركة قائدة للعمل الوطني؛ أننا نخدع بكل معنى الكلمة وأن دماء شهداء هذه الحركة تستخدم للتسلق والوصول للامتيازات

الشخصية، أو اللعب بعواطف الأبرياء الذين طالما حملوا أرواحهم فداء لقرار هذه الحركة المستقل ولمستقبل الأجيال القادمة.

رجائي الكبير أن يُثبت الصف الأول لهذه الحركة، ومَنْ يسير في فلكهم، ألن لا مكان لشكوكنا وتخوفنا، وأن يقطعوا الشك باليقين بأن إنجازات هذه الحركة لم تكن ولن تكون كعكة يتقاسمونها على موائدهم. وكونوا على ثقة بأن رجائنا هنا ليس لأننا من أعضاء الحركة أو مناصريها، بل لأننا فلسطينين يهمنا أن نعود لنفخر أن لدينا حركة تحرر وطنية اسمها "فتح".

نشرت في دنيا الوطن والكثير من الصحف والمنتديات -٢٠٠٩ م

obeikandl.com